الحياة المبكرة لتوماس سانكارا في بوركينا فاسو لغاية ١٩٨٣

بيداء محمد شنيار
أ. م. د. وائل جبار جوده
كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة المثنى

Thomas Sankara and his political and military role in Burkina Faso until 1987

Baida Muhammed Shenyar
As. Pr. Dr. Wael Jabbar Jouda
College of Education for the Humanities
Al-Muthanna University
mstfyalsmawy43@gmail.com
yiuol@mu.edu.iq

Summary

Many African leaders appeared in the continent of Africa who struggled against colonialism in its various manifestations, and led their countries towards liberation from the European imperialist colonialism that occupied the African continent and exploited its wealth for long periods of time. A leader in charisma and morals Integrity was rare, and his message had a profound resonance with the youth, who seemed to reflect his aspirations Thomas' rise to power generated great enthusiasm and hope throughout Africa, Thomas was leading the renewal of society, a revolution in the true meaning of the word, Africa felt for the first time She has a leader with people's true interest at heart.

Thomas Sankara was a polarizing and popular figure who exposed the generational division in African politics at a time when political oppression was widespread and African elites were threatened by his anti-establishment, his spirit campaigning against corruption and demanding justice. Thomas went against the tide, directing more state resources to health care and education and promoting and increasing self-reliance, redirecting his country's scarce resources from him, urban elites more comfortable than poor rural people, and his constant travels across the country to spread justice, equality and rights of the poor emancipation of women and others.

Keywords, Upper Volta, Thomas Sankara, Burkina Faso, Guevara.

الملخص:

ظهرت في قارة افريقيا الكثير من القادة الإفريقيين الذين جاهدوا ضد الاستعمار بمختلف مظاهره، وقادوا أوطانهم نحو التحرر من الاستعمار الإمبريالي الأوربي, الذي احتل القارة الإفريقية واستغل ثرواتها لمراحل طويلة من الزمن، ومن اولئك القادة الذين بقت أسمائهم في قلوب وعقول الأفارقة الرئيس الثوري (توماس سانكارا), من قادة الكاريزما والأخلاق, في وقت كانت النزاهة نادرة آنذاك، وكان لأطروحته صدى عميق لدى الشباب، الذي بدأ يعكس تطلعاته, تميز توماس بذكائه الحاد وفطنته للحياة.

كان توماس سانكارا شخصية مستقطبة وشعبية, كشف الانقسام بين الأجيال في السياسة الأفريقية, في زمن انتشر فيه القمع السياسي، وكانت النخب الأفريقية مهددة من قبل مناهضته للمؤسسة, حملته روحه ضد الفساد والمطالبة بالعدالة, اعترض في خطاباته الإمبريالية والرأسمالية, في عصر كثر فيه الفساد والرشوة, توماس ذهب ضد التيار, وهو توجيه المزيد من موارد الدولة إلى الرعاية الصحية والتعليم وتعزيزها وزيادة الاعتماد على الذات، وإعادة توجيه موارد بلاده الشحيحة منه,

والنخب الحضرية أكثر راحة من سكان الريف الفقراء, وكانت رحلاته المستمرة في جميع أنحاء البلد لنشر العدل والمساواة وحقوق الفقراء وتحرير المرأة وغيرها.

الكلمات المفتاحية , فولتا العليا, توماس سانكارا, بوركينا فاسو , جيفارا.

المقدمة

تميزت فولتا العليا بالعديد من الانقلابات العسكرية بعد فترة الاستعمار الفرنسي للمدة ١٩٦٦-١٩٨٧, ألا ان انقلاب الرابع من اب ١٩٨٣, كان اهم الانقلابات السابقة, وصل توماس إلى السلطة في الرابع من اب عام ١٩٨٣, من خلال انقلاب عسكري وحركة الاحتجاج الاجتماعي الأوسع، وسرعان ما وضع نصب عينيه التحري فولتا العليا من سيطرة الاستعمار الفرنسي الجديد, إعادة تسمية البلد بوركينا فاسو (أرض الشرفاء)، الدولة الثورية الجديدة المجلس الوطني للثورة, كافح للقضاء على الفساد وتحقيق السيادة الغذائية, على طول الطريق، أنشأ المجلس الوطني للثورة نوعًا جديدًا العمارة السياسية التي سمحت بمزيد من الديمقراطية المباشرة, وكان ذلك هو الهدف الاول في اختيار الموضوع.

توماس أعلن أن من حقوق المرأة تكون متساوية مع الرجل في جميع المجالات وعززت مكانة المرأة الأدوار في الحكومة, كما تضافرت آثار الجفاف على نطاق واسع في منطقة الساحل ودفع الركود العالمي العديد من البلدان الأفريقية إلى برامج التكيف الهيكلي التي يفرضها صندوق النقد الدولي استجاب بالدعوة بقوة إلى عدم سداد الديون واتخاذ خطوات لمعالجة التدهور البيئي من خلال إعادة التشجير الجماعي.

كان مدافعًا عن البيئة وتحدى بشجاعة عدم المساواة العالمية والعدوان الأجنبي صراحته, الذي أعاد الغضب والشعور بالكرامة والفخر للشباب الافريقي, أطلق توماس الخطابات السياسات والثورية التي شجعت الشباب للانتفاض, ومن نواحٍ عديدة، كانت ثورته ثورة العقل، ومشروعًا هدف إلى إزالة استعمار عقليات الناس, صنع توماس الكثير من الأعداء له, لقد هددت الثورة مصالح السياسيين القدامى الطبقة، والنخب الحضرية، والشركات الفرنسية، والزعماء التقليديون.

تضمن البحث مقدمة وثلاث محاور تلتها خاتمة, اهتم المحور الاول بسيرته الذاتية حتى تخرجه من الاكاديمية العسكرية (١٩٤٩-١٩٧٣), اما المحور الثاني درس الجهود العسكرية لتوماس سانكارا(١٩٧٣-١٩٨٠) وتناول المحور الثالث دور توماس سانكارا في المناصب الوزارية خلال (١٩٨٠-١٩٨٣).

اعتمدت الباحثة مصادر الدراسة على مؤلفات توماس سانكار وخطبه ونخص بالذكر كتابه:(Thomas sankara Thomas Sankara Speaks: The Burkina Faso Revolution,), فضلا عن اكتب العربية التي تناولت شخصيته وهي كتاب (جيفارا الافريقي دراسة الفكر السياسي توماس سانكارا) للمؤلف حمدي عبد الرحمن, وايضا مجموعة من مؤلفات اجنبية تكلمت عن دور توماس سانكارا عن تحرير المرأة, وثورته في بروكينا فاسو وخطبه التي تتحدث عن التغيير الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للبلد, إلى جانب ذلك طعمت الباحثة معلوماتها من اسطر الرسائل والاطاريح والبحوث الأكاديمية الاجنبية, ودعمتها بالمراجع العربية التي تنوعت ما بين كتب تأريخيه وتراجم ومعاجم وموسوعات شاملة تضمنت (الموسوعة التاريخية الجغرافية) للدكتور مسعود الخوند, وتلقفت الباحثة معلومات من شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت " ... وغيرها , دورها في إغناء واستقصاء متن البحث.

ومن الصعوبات التي واجهة الباحثة في اعداد هذه الدراسة, كان اهمها قلة المصادر باللغة العربية المعنية بشخصية الموضوع, وعلى الرغم من ذلك تضع الباحثة مجهودها المتواضع هذا امام السادة المقومين لبيان معلوماتها وإبرازها التي ماهي الا دعم وسند لترصيد البحث.

المحور الاول

سيرته الذاتية حتى تخرجه من الاكاديمية العسكرية

(١٩٤٩-١٩٧٣)

ولد توماس سانكارا(Thomas Sankara) في الحادي والعشرون من كانون الاول عام ١٩٤٩م في بلدة ياكو (Yaku)[١], الشمالية في وسط فولتا العليا(بوركينا فاسو), والداه هما جوزيف سانكارا (Joseph Sankara)[٢], ومارغريت كندا وكان توماس تسلسله الثالث من بين عشرة أطفال[٣].

ينتمي توماس في الأصل الى عرق بول موسي في فولتا العليا (بوركينا فاسو)، الذي يمثل من عشرة الى ثمانية واربعون بالمئة على التوالي من سكان البلاد، كما أنه حمل اسم ويدراوغو (Ouédraogo)[٤], وفي وقت لاحق وعندما كان توماس في سن المراهقة، قام جوزيف عام ١٩٥٤, بتغيير اسم العائلة إلى سانكارا[١].

---

[١] ياكو (Yaku) : تقع في الهضبة الوسطى الواسعة في فولتا العليا (بوركينا فاسو), ذات المناخ والسهوب الحار، مع تربة فقيرة تتعرض للجفاف باستمرار, وفي ذلك المكان المرء يكافح من اجل البقاء على قيد الحياة, ولكن هناك أيضًا يوجد جمال مذهل, المناظر الطبيعية لسهول مغرة شاسعة، تتخللها بقع من الأكاسيا، والباوباب ، وأشجار الشيا, يمر عبر نهرين ناكامبي (وايت فولتا), ونازينون (ريد فولتا)، كما تخللت المنطقة سلاسل جبلية منخفضة والتلال المتموجة, وقع قبرص على بعد تسعة عشر كيلومترًا فقط إلى الجنوب من ياكو النطاق الأعلى في البلاد, ذلك هو موقع بيلمبيكو، تلة وكهف مقدسين اذ توجد أرواح الأجداد لشعب موسي , وحوالي خمسين كيلومترا إلى الشرق هي تيما ، وطن من عائلة سنكارا. للمزيد ينظر :

Brian j. Peterson, Thomas Sankara, : A Revolutionary in cold war Africa, Indiana University Press, herman, 2021,p.23.

[٢] جوزيف سانكارا (Joseph Sankara) ولد في توما عام ١٩١٩، في مقاطعة زينيغيما, هو الثاني من بين أربعة أبناء من أسرة مسلمة, وعندما كان صبيًا عمل جوزيف كراعٍ لنبأ تيما زعيم القرية,أذ كانت لعائلته علاقات جيدة مع العائلة المالكة في تيما, ووفقًا لعاداتهم اعتاد أمراء عشيرة موسي على تزويج بناتهم الأوائل من عشيرة مربي سلمي موسي في بلدان أخرى لمنعهم من العمل الشاق للمزارعين, ولذلك السبب تزوجت أخت نبأ كوبري زعيم العشيرة، الذي كان آنذاك أمير الموسى من والد جوزيف سنكارا, لذلك أصبح جوزيف بشكل غير مباشر حفيد النبأ الأول للموسي ويدراوغو, وخلال الحرب العالمية الثانية١٩٤٥، كان على زعيم تيما إرسال أحد أبنائه في الحرب إجباريًا, الا انهم كانوا جميعًا أصغر من أن يلتحقوا بالجيش, وبدلا من المخاطر بأبنائه، تطوع جوزيف والد توماس وتم إرساله لتمثيل عائلة رئيس تيما, الذي التحق بالجيش باسم عشيرة تيما ويدراوغو, ثم ان جوزيف وعائلته سجلت باسم ويدراوغو في السجلات البيروقراطية الاستعمارية. للمزيد ينظر:

Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary, Ohio University Press, 2014, p.6 ؛ Brian j. Peterson, op. cit, p.26.

[3] Bruno Jaffré, Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort, 1èreédition, L'Harmattan, 1997,p.25.

[٤] ويدراوغو(Ouédraogo): هي واحدة من اهم العائلات والاكثر شيوعًا بين موسي، وأكبر مجموعة عرقية والدعامة الأساسية لإمبراطورية لموسي القديمة قبل الاستعمار, وويدراوغو التي تعني (الفحل), في لغة موري وكانت تاريخيًا اسم كبير, ووفقا لروايات مؤسسة موسي، المحارب, خاضت الأميرة (ينينجا) العديد من المعارك وأنجبت ابنًا، اسمه ويدراوغو، سمته بذلك الاسم تكريما لحبيبها المحارب, ثم ذهب ويدراوغو واسس مملكة موسي في القرن الثاني عشر, لكن عشيرة سانكارا , وجهت النسب من فولبي أو بول، الرعاة الذين هاجروا إلى إقليم موسي على مر القرون ودخلت في تحالفات مع الملك نبأ، و بمرور الوقت ومن خلال الزواج المختلط، اتخذوا ممارسات ثقافية موسي، مما أدى إلى ظهور سلمي موسي المجموعة العرقية التي تنتمي إليها عائلة سانكارا. للمزيد ينظر :

Brian j. Peterson, op. cit, p.26.

التحق توماس بالمدرسة الابتدائية عام ١٩٥٥, وكرس معظم اوقاته لتفوق بجدية في واجباته المدرسية، وبالفعل تفوقَ في الرياضيات والفرنسية, وذهب خلال دراسته الابتدائية عام ١٩٥٩, إلى الكنيسة في كثير من الأحيان، وشارك في فرقة كشافة الكنيسة، اذ خصص آنذاك وقتًا للدراسات الدينية, وأعجب الكهنة بحماسه وحرصه على التعلم الديني، وفي نفس العام شجع بعض الكهنة توماس الذهاب إلى مدرسة اللاهوت, بمجرد الانتهاء من دروسه الابتدائية, وافق في البداية الا انه في الوقت نفسه اجتاز الامتحان المطلوب للالتحاق بالصف السادس في نظام التعليم العلماني, وفي عام ١٩٦٠, أخبر والده الكهنة أن توماس لن ينضم إلى مدرسة دينية بعد الانتهاء من دراسته الابتدائية[٢].

خطا توماس خطوة عام ١٩٦٢, أخرجته من منزل والده, أذ قرر مواصلة تعليمه في مدرسة ثانوية حكومية, وهي نقطة تحول بالنسبة له، وكانت أقرب مدرسة ثانوية في بوبو ديولاسو(Bobo Dioulasso)[٣]، المركز التجاري للبلاد, وذلك في الاول من ايلول من العام نفسه, مما جعله جزءًا من قلة مختارة من سكان فولتا العليا الأصليين الذين كانوا محظوظين للوصول إلى مستوى المدرسة الثانوية[٤].

انتقلت عائلة توماس إلى مدينة واغادوغو من اجل السكن فيها في عام ١٩٦٥, اذ أنشأ والده جوزيف عيادة خاصة لمعالجة الناس في الحي, وعملت والدته مارغريت في بيع المنتجات في السوق, وبدلاً من الذهاب إلى مدينة غاوا لقضاء العطلة، زار توماس اسرته في واغادوغو وتعرف على عاصمة البلاد, ثم أصبح أكثر استقلالية، اذ استقل القطار وسافر بمفرده، وبدأ برعاية إخوته الصغار في غاوا, اذ كانت آفاقه تتسع آنذاك[٥].

سمع توماس عبر الراديو عام ١٩٦٦, أن لاميزانا رئيس فولتا العليا, قد أنشأ أكاديمية عسكرية جديدة في واغادوغو، وهي الأولى في البلاد وكانت اولوية التسجيل فيها لثلاثة طلاب حصلوا في ذلك الحين على الشهادات الثانوية ، وأنه كجزء من الدفعة الأولى من الضباط الصغار, فإنه سجل في الأكاديمية لمواصلة التعليم, أخذ توماس تحديات الأكاديمية العسكرية على محمل الجد, على الرغم من أن التدريب البدني كان صارمًا، بالنسبة لشخص ذي بنية متواضعة، إلا أنه أصر على نفسه وقوى نفسه, واكتشف أيضًا أن لديه القدرة على القيادة, فالهدف الأساسي للأكاديمية بعد كل شيء هو تدريب الضباط على جيش جديد قليل نسبيً[٦].

---

[1] Thomas sankara ,Thomas Sankara Speaks: The Burkina Faso Revolution, 1983-87, Pathfinder, press, 1989, p.19.

[٢] افتكار محسن صالح السعيدي, محارب الفساد والاستعمار (توماس سانكارا انموذجاً)١٩٤٩-١٩٨٧, بحث منشور, المجلة الدولية للابتكار والإبداع والتغيير, المجلد ١٤، العدد ٥، ٢٠٢٠, ص٤.

[٣] بوبو ديولاسو (Bobo Dioulasso): وهي ثاني أكبر مدينة بعد واغادوغو في فولتا العليا(بوركينا فاسو)، كانت دائمًا منافسًا لواغادوغو العاصمة, والتي تقع على مفترق الطرق المؤدية إلى ساحل العاج ومالي والعاصمة واغادوغو, من ذلك الموقع الاستراتيجي، تستمد نشاطها المكثف لقد استفادت من اهتمام خاص من المستعمرين الذين رتبوا مركزها بشكل مبهج، في طرق واسعة تصطف على جانبيها بالأشجار الرائعة على حساب واغادوغو، الأقل ثراءً والتي يكون هطول الأمطار فيها أقل أهمية أيضًا. للمزيد ينظر:
Brian j. Peterson, op, cit,p.34.

[4] Moorosi Leshoele, Pan-Africanism and African Renaissance in Contemporary Africa: Lessons from Burkina Faso's Thomas Sankara, Doctor of Philosophy, University of South Africa,2019,p.12.

[5] Brian j. Peterson, op. cit, p.42.

[6] Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary,op.cit,p.26.

كثف توماس قراءاته على نطاق واسع خلال دراسته في الاكاديمية عام ١٩٦٨, الأدب الكلاسيكي, فضلا عن الفكر الاشتراكي وأحدث المؤلفات من المفكرين والناشطين الأفارقة, ومال بشكل كبير إلى الأفكار والممارسات الاجتماعية أتشي جيفارا (Che Guevara)[١], الا ان فولتا العليا (بوركينا فاسو)[٢], لم تستطع الحفاظ على شكل من أشكال الديمقراطية البرلمانية لأنها تطلبت مقاومة العمال والمزارعين في ظل انتشار الجيش والشرطة باستمرار[٣].

حظي توماس سانكارا في عام ١٩٦٩, ايضا على منحة دراسية اخرى من الأكاديمية العسكرية لمواصلة دراسته في أنتسيرابي في مدغشقر (Madagascar)[٤], وفي الاول من تشرين الاول عام ١٩٦٩، ودع توماس عائلته وانطلق في أول رحلة له خارج البلاد, وكانت أمامه أربعة اعوام من التدريب الشاق وخبرات متنوعة في مرتفعات مدغشقر, وعلى الرغم من أن ميوله كانت راديكالية, الا انه تأثر بطبيعة ثقافة المكان الذي قدم اليه, فقد لاحظ الفرق في مستوى المعيشة, ومدى الفقر الشديد في فولتا العليا(بوركينا فاسو)[٥].

شهد في مدغشقر انتفاضة شعبيه للمزارعين والعمال والطلاب ضد القائد المنصب من قبل الحكومة الفرنسية, ترك ذلك اثرا واضحا في شخصية وافكار توماس, فضلا عن ذلك تعرض لبعض الفلسفات التي من شأنها ان تصبح الاساس لقيادته الثورية, وتأثير الاقتصاد السياسي الماركسي ونظرية التنمية عليه[٦].

المحور الثاني : الجهود العسكرية لتوماس سانكارا (١٩٧٣-١٩٨٠)

كلف توماس بتدريب مجندين جدد في بوبو ديولاسو, بعد عودته من مدغشقر في تشرين الاول ١٩٧٣، قام بتكييف برامج التدريب العسكري, اذ كان مؤهلا لتولي وظائف قيادية, وبالفعل حصل على اول وظيفة له وهو ملازم في الرابعة

---

[١] تشي جيفارا (Che Guevara): ١٩٢٨-١٩٦٧م, كان الثوري اليساري إرنستو "تشي جيفارا مكرسًا بشغف للثورة العالمية من خلال حرب العصابات, اعتقد تشي جيفارا أن الطريقة الوحيدة لإنهاء الفقر المدقع للجماهير في العالم النامي, هي الثورة المسلحة لتأسيس حكومات اشتراكية, لعب دورًا عسكريًا رئيسيًا في الثورة الكوبية في أواخر الخمسينيات، وفي الاعوام الأولى لحكومة فيدل كاسترو الماركسية، قدم تشي جيفارا مساهمات كبيرة في النظام الاقتصادي الجديد في كوبا, قاد مقاتلي حرب العصابات في إفريقيا وأمريكا الجنوبية وكتب عن نظريات وتكتيكات حرب العصابات, أصبح جيفارا رمزًا للراديكالية اليسارية ومعاداة الإمبريالية, أعدمه الجيش البوليفي بمساعدة الولايات المتحدة عام ١٩٦٧. للمزيد ينظر:

https://kids.britannica.com/students/article/Che-Guevara

[2] Amber Murrey, A Certain Amount of Madness The Life, Politics and Legacies of Thomas Sankara, Foreword by Horace Campbell, Pluto Press, London,2018 ,p.8.

[3] Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary,op.cit,p.27.

[٤] مدغشقر (Madagascar): وهي دولة جزيرة قبالة الساحل الجنوبي الشرقي للقارة ومستعمرة فرنسية سابقة, كانت مدغشقر مليئة بالنباتات, وامتلأت مدنها الرئيسية بالعديد من المباني التاريخية والمعالم الأثرية والحدائق، وكان مستوى التنمية الاقتصادية أعلى بشكل ملحوظ, مدينة جميلة تغطي عدة تلال وفي وسطها تمتد حقول الأرز, منازل صغيرة جميلة مع شرفات، على طراز مميز ومبنية على سفح التل, وفيها العديد من الساحات أو الحدائق التي ابتعثت منها رائحة الأشجار المزهرة ، خاصة حول بحيرة أنوسي في وسط المدينة, وقعت أنتسيرابي على بعد مائة وتسعة وستون كيلومترًا جنوب أنتاناناريفو, وتقع على ارتفاع الف وخمسمائة متر. للمزيد ينظر:

Bruno Jaffré, Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort, op.cit,p.53.

[5] Brian j. Peterson, op. cit, p.54.

[٦] افتكار محسن صالح السعيدي, المصدر السابق, ص ٦.

والعشرين من عمره, وقد حاول توماس تطبيق رؤيته الجديدة في التدريب, اذ طور مناهج التدريب القائمة وقام بإضافة مقررات غير عسكرية الى جانب ذلك ادخال النشاط الرياضي[١].

تم تعيين توماس في سلاح الهندسة في الجيش وذلك في الثامن عشر من اذار عام ١٩٧٤، حيث انضم إلى المهارات الفنية التي اكتسبها خلال عامه الأخير في مدغشقر, الا ان توماس اكتشف أن بعض ضباط الجيش والمسؤولين الحكوميين كانوا يختلسون الأموال والمواد والطعام اليهم, ومنحوا لأقاربهم وظائف مربحة, وانتقد صراحة تعاملات العديد بمن فيهم مدير الإمداد, بالجيش ولم تتم معاقبة أي من المسؤولين المخطئين، ولكن كبار الضباط بدأوا في التساؤل عن ذلك الشاب المبتدئ[٢].

يمكن القول أن توماس كان ضابط مهنيا حاول محاربة الفساد الاداري الموجود في المؤسسة العسكرية بتفان واخلاص, وعلى الرغم من سعيه الجاد للإطاحة بالفاسدين, ولكن لم تتم معاقبة أي منهم, وذلك دليل على أن فولتا العليا(بوركينا فاسو) كانت غارقة في الفساد الاداري.

برز توماس سانكارا في جيش فولتا العليا (بوركينا فاسو), أذ كان ملازمًا خلال الحرب الحدودية[٣] القصيرة بين بوركينا ومالي (Mali)[٤] , وانطلقت تلك الحرب في كانون الاول ١٩٧٤.[٥]

التقى توماس بعد حرب الحدود مع مالي مع بليز كومباوري (Blaze Compaore)[٦] وذلك في الثامن من نيسان عام ١٩٧٥, واعجب بشخصيته فقد تبادلا الحديث الذي غلب عليه المسحة السياسية, وشعر توماس ان كومباوري كانت افكاره

---

[١] حمدي عبد الرحمن، جيفارا الافريقي دراسة في الفكر السياسي لتوماس سانكارا, تقديم حلمي شعراوي, جزيرة الورد, القاهرة, ٢٠١٥, ص٦٧.

[2] Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary,op.cit,p.30.

[٣] كانت فولتا العليا (بوركينا فاسو) وجمهورية مالي لها حدود مشتركة تقريبا ثلاثة الاف وثمانون كيلومترًا ، وتم تحديد تسعمائة منها تقريبًا بالاتفاق المتبادل من عام ١٩٦٤ الى ١٩٦٨, الا ان الاستعمار ترك وراءه حدوداً غير دقيقة ومصطنعة بعد الانقسامات المتتالية العديدة التي أثرت على تلك المنطقة, مالي وفولتا العليا دولتان خضعا للحكم العسكري، وعانى كل منهما من القضايا السياسية المحلية, لذلك فإن مطالبة مالي تتعلق بحوالي اربعمائة وتسعة وثمانون كيلومترًا تقع في الشرق, وفيما يتعلق على الجانب البوركينابي، مقاطعات أودالان (بما في ذلك عاصمتها جوروم) وسوم (عاصمتها جيبو) ، وعلى ماليين ، دوائر دوينتزا وأنسونغو, وهنا وقع الصراع على ترسيم الحدود بين الدولتين. للمزيد ينظر :

Tesi di Laurea , Pan-Africanism, Neo-colonialism and Non-Alignment Similarities and differences in the political thoughts of Kwame Nkrumah and Thomas Sankara, magistrale, Kavoscari University, Venezia,2014,p.26.

[٤] مالي (Mali) : وهي جمهورية افريقية مستقلة تقع في الطرف الغربي من قارة افريقيا، تحيطها من الشمال والشرق الجزائر والنيجر، ومن الشمال الجزائر وموريتانيا، ومن الغرب السنغال وغينيا، ومن الجنوب غينيا وفولتا العليا وساحل العاج , وذلك الموقع الجغرافي يجعلها تحت رحمة جيرانها بالنسبة لعلاقاتها التجارية لأنها لا تملك أي منفذ على البحر تبلغ مساحتها ١,٢٩٠,٠٠٠ كلم, وأهم المدن : باماكو (العاصمة) ، وسيغو، وموبتي، وسيكاسو، وكينر، وغاو، وتومبوكتو. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسية, ج ١, دار الهدى, بيروت, د ت, ص٦٨٦.

[5] Pierre Englebert ,Burkina faso Unsteady statehood in West African ,Colorado, Oxford, Westview Press,1998, p.56.

[٦] بليز كومباوري (Blaze Compaore): ولد بليز عام ١٩٥١ في مدينة زيناري في واغادوغو عاصمة فولتا العليا, من اصل عرقي(موسي) كبرى العرقيات في البلاد, تلقى تدريبات عسكرية في الكاميرون والمغرب عام ١٩٧٦، حيث التقى بصديقه زعيم

قريبة منه, على رغم من ذلك لم يبوح توماس مافي داخله في بادئ الامر, لكنه افصح عن مافي داخله لأنه شعر بصدق نوايا كومباوري من خلال حديثه السياسي[١].

ارسل توماس إلى المغرب خلال المدة من كانون الثاني إلى ايار عام ١٩٧٨، من اجل المشاركة في دورة تدريبية بالمظلات في الرباط، الا انه عند مشاهدته لتلك المدينة اكتشف مدى البؤس المقيت لشعبه، والترف المهين للطبقات الحاكمة، وانحراف النظام الاستعماري الجديد في فولتا العليا(بوركينا فاسو)، والمعاناة واليأس الذي ألحقته الحكام بأفقر مواطنيهم[٢].

ذهب توماس ايضا في ايار عام ١٩٧٨, للقاء العديد من طلاب فولتا العليا (بوركينا فاسو) في بوردو (Bordeaux)[٣], (Bordeaux)[٣], وتم تسهيل الاتصالات من خلال وجود فيدل توي الذي واصل دراسته هناك, شجع الطلاب على بذل كل طاقاتهم في دراستهم، فالبلد بحاجة إلى مديرين تنفيذيين، وعليهم الاستعداد لتغير واقع بلدهم والنهوض به, وكشف أيضًا مكتبات حقيقية مليئة بالكتب في بوردو التي رغب في قراءتها جميعًا[٤].

تزوج توماس من مريم سيرمي(Maryam Sirmi)[٥], في الحادي والعشرون من تموز عام ١٩٧٩، في حفل بسيط ولكن الأصدقاء ساهموا بسخاء، وتضخم الحضور في النهاية إلى ثلاثمائة, وبعد أكثر من عامين بقليل أصبح توماس أباً

بوركينا فاسو الثائر توماس وشغل منصبيْ وزير العدل ووزير الدولة لرئاسة الجمهورية, في مدة حكم توماس ١٩٨٣-١٩٨٧, تولى كومباوري السلطة في البلاد يوم الخامس عشر من تشرين الأول ١٩٨٧ بعد أن قاد انقلابا دمويا قتل خلاله في ظروف غامضة رفيق دربه وصديق طفولته توماس. للمزيد ينظر :

Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945 through 1992,Routledge, Londan ,2013, p.122.

[1] Tesi di Laurea,op.cit,p.27.

[2] Jean Ziegler, Discours sur la dette Thomas Sankara and Jean Ziegler, elytis, addis abeba, 2014,p.22.

[٣] بوردو (Bordeaux) : مدينة وميناء وعاصمة مقاطعة جيروند ، منطقة نوفيل آكيتين، جنوب غرب فرنسا, تقع على طول نهر غارون على بعد خمسة عشر ميلاً (اربعة وعشرون كيلو متر) فوق تقاطعها مع دوردوني و وستون ميلاً (ستة وتسعون كيلو متر) من مصبه، في سهل شرق منطقة زراعة العنب في ميدوك.للمزيد ينظر :

Charles Cocks, Bordeaux: Its Wines, and the Claret Country, paternoster-row, london, 1846, p.7.

[4] Johannes Sarr, Thomas Sankara Leben und Wirken Ein möglicher anderer Weg afrikanischer Emanzipationspolitik, oder ein vorhersehbares Ende?, Magister der Philosophie (Mag. Phil.) University Wien, 2010,p.99.

[٥] مريم سيرمي (Maryam Sirmi): ولدت مريم في السادس والعشرون من آذار عام ١٩٥٣, كانت ابنة أحد قدامى المحاربين في الحرب العالمية الثانية، وقضت اغلب طفولتها في مالي, نشأت في منزل لعائلة مسلمة، وقبل العودة إلى مدينة واغادوغو, التقت بتوماس سانكارا في عام ١٩٧٧ في واغادوغو , ولم يمض وقت طويل على لقاء = عائلة مريم بتوماس في الخطوبة، ظهر الاختلاف الديني نقطة شائكة, وهي ان مريم مسلمة وهو كاثوليكي, واعتبر توماس اعتناق الإسلام ليكون قادرا على الزواج من مريم, ولكنه في النهاية قرر التعامل مع الأمر بشكل مختلف, وتزوج من مريم وانجبت له أبناء فيليب ولد في العاشر من اب عام ١٩٨٠ وأوغست سانكارا ولدت في الحادي والعشرون من ايلول عام ١٩٨٢, مقيمين في فرنسا زوجة والاطفال السيد توماس سانكارا . للمزيد ينظر :

African human rights law reports, Pretoria University Law Press, 2006, p.23.

مع ولادة طفله الأول فيليب, وعلى الرغم من تركيزه على مسؤولياته في مركز التدريب وعلى عائلته الجديدة، ظل توماس مدركًا بشكل مؤلم للظروف اليائسة التي واجهها شعب بلاده [١].

المحور الثالث: دور توماس سانكارا في المناصب الوزارية خلال (١٩٨٠-١٩٨٣)

قامت مجموعة من كبار الضباط بقيادة العقيد ساي زيربو (Sai Zerbo)[٢], في الخامس والعشرون من تشرين الثاني عام١٩٨٠, بانقلاب ضد الحكومة وأطلقت السلطة الجديدة على نفسها اسم اللجنة العسكرية للإصلاح من أجل التقدم الوطني (CMRPN)[٣].

الا ان توماس لم يشارك في ذلك الانقلاب وكان متشكك فيه, على الرغم من أن بعض الضباط الشباب تجمهروا حوله وارادوا اقناعه في المشاركة, إلا أنهم ظلوا متشككين في النزعة السياسية المحافظة للعقيد في السلطة آنذاك, وكان موقفهم حساسًا من ناحية كأعضاء في التسلسل الهرمي العسكري، وكانوا ملزمين باتباع رؤسائهم, ومن ناحية أخرى قرروا قبول المناصب العامة في الحكومة الجديدة خشية أن يؤدي ذلك إلى تعريض هدفهم الاستراتيجي المتمثل في التغيير السياسي الأساسي للخطر [٤].

تمت ترقية توماس في شباط عام ١٩٨١, إلى رتبة نقيب, وذلك اعترافًا بقدراته للقيادة العسكرية وكذلك أتباعه السياسيين، وسرعان ما طُلب منه تولي منصب وزاري في الحكومة, الا انه رفض في البداية, واصراره بعدم قبول أي منصب سياسي, الا ان رفاق توماس حثوه على قبول العرض، بحجة أن الرفض الصريح قد يعرضه هو ورفاقه للخطر [٥].

وافق توماس على مضض على أن يصبح وزيرًا للإعلام, لكنه أصر على شرطين: ان يكون نائبه في مركز تدريب الكوماندوز بليز كومباوري ، يتولى منصب قائدها, والشرط الثاني اختار فيدل توي كرئيس لهيئة الأركان[٦], كان نهج توماس في عمل وزارة الإعلام مختلفًا تمامًا عن نهج أسلافه, اراد تطبيق مبدأ حرية التعبير , دون تدخل الحكومة في عمله وترهيب اقلام الصحافة, في حين أثارت اكتشافات توماس للحقائق من خلال عمله غضب الرأي العام[٧].

اشتدت التوترات السياسية والاجتماعية في الثاني عشر من نيسان عام ١٩٨٢, مما ادى الى استقالة توماس من منصبه لإظهار عدم موافقته على سياسة الحكومة, ولم يستغرق رد الفعل الحكومة وقتًا طويلاً, أذ تم القبض على توماس

---

[1] Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary,op.cit,p.34.

[٢] ساي زيربو (Sai Zerbo) : ولد ساي في السابع والعشرون من اب عام ١٩٣٢، من عرقية سامو لأم وأب في قرية توجان بإقليم سورو الواقعة في الغرب من البلاد, حضى ساي زربو على تعليمه الثانوي في الخارج في دولة مالي وسانت- لويس السنغال, ثم التحق ساي زربو بالجيش أكاديمية في فرنسا, وتم تكليفه في عام ١٩٦٠ للخدمة في حرب الهند الصينية، وحرب الاستقلال الجزائرية عام ١٩٥٢,التي بدأت ضد الفرنسيين، انضم ساي زيربو عام ١٩٦١, إلى جيش فولتا العليا آنذاك, ومن عام ١٩٧٤ إلى عام ١٩٧٦، شغل ساي زيربو منصب وزير الخارجية في منتخب ديمقراطيا الرئيس لاميزانا ، خدم ساي كقائد في واغادوغو فوج, كما أدار وكالة المخابرات العسكرية في البلاد, وفي الرابع من تشرين الثاني عام ١٩٨٠, قام ذلك القائد العسكري البالغ من العمر اثنان وارعون عامًا بانقلاب و بعد الاستيلاء على السلطة، تحرك العقيد ساي زيربو للترويج لحزبه ، اللجنة جيش للقمع والتقدم الوطني اللجنة العسكرية ل الإصلاح والتقدم الوطني كحزب حاكم للبلاد. للمزيد ينظر :

Harris M. Lentz,, op .cit, p121.

[3] Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary,op.cit,p.38.

[4] lbid,p.38.

[5] Bruno Jaffré, Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort, op.cit,p.108.

[6] Pierre Englebert , op.cit,p.66.

[7] Babou Paulin Bamouni,Burkina Faso Proceae révolution,Harmattan,paris,1986,p. 190.

سانكارا وإهانته ونفيه إلى ديدوغو, وفي السابع من تشرين الثاني عام ١٩٨٢، أطاح العقيد سومي يوريان, بحكومة ساي زيربو, وشكل يوريان حكومة جديدة[١]

عين جان بابتيست ويدراوغو (Jean-Baptiste Ouedraogo)[٢], رئيسًا لفولتا العليا (بوركينا فاسو)[٣].

شارك توماس في الحكومة الجديدة وتم تنصيبه رئيسًا للوزراء في مجلس الإنقاذ الشعبي (CSP), في العاشر من كانون الثاني عام ١٩٨٣, وكوزير ظهر توماس في أول اجتماع لمجلس الوزراء على دراجة لإثبات أنه من الممكن رفض الامتيازات والمزايا الوزارية, وفي الرابع والعشرون من شباط عام ١٩٨٣، انطلق رئيس الوزراء توماس في أول رحلتين له في الخارج الى النيجر وليبيا, وايضا من ارتباطات توماس كرئيس للوزراء حضوره قمة حركة عدم الانحياز في الهند التي اقيمت في السابع الى الثاني عشر من اذار ١٩٨٣, ظهر لأول مرة على الساحة الدولية, وفي تلك القمة التقى توماس لأول مرة مع فيدل كاسترو من كوبا, وكانت خطابه في الجلسة العامة، ومداخلاته في اللجنة تميزت بالفعل بذلك المزيج المتفجر بين أصول التدريس الشعبية، والسرد الأفريقي والتحليل المفاهيمي الذي جعلها جذابة وقوية وخلقت على الفور انطباع عميق للحضور, وايضا التقى في قمة حركة عدم الانحياز في الهند بموريس بيشوب من غرينادا، وسامورا ماشيل من موزمبيق وغيرهم[٤].

توماس بدأ في فضح أفكاره الثورية والمعادية للإمبريالية, في السادس والعشرون من آذار عام ١٩٨٣ في خطاب ألقاه أمام الآلاف من الناس في تجمع حاشد في واغادوغو، متحدثا كرئيس وزراء لمجلس الإنقاذ الشعبي, انتقد علانية النخبة السياسية في البلاد, كما انتقد توماس الإمبريالية التي ذبحت حناجر الأفارقة في جنوب إفريقيا وسحق الشعوب العربية, والتي اغتالت الزعماء[٥].

تدهورت العلاقات بعد ذلك، بين توماس وجان بابتيست ويدراوغو, بسبب ازدياد شعبية توماس سانكارا والتفاف الناس حوله, وفي السابع عشر من ايار عام ١٩٨٣, اعتقل توماس وتم نقله إلى واهيغويا, تزامنت تلك المؤامرة مع زيارة مستشار أفريقيا جاي بين وتلقى دعوة إلى فرنسا, وذلك الأخير يعد بمساعدة كبيرة من فرنسا إلى فولتا العليا (بوركينا فاسو), التي بلغت مساعدة قيمة واحد وعشرون مليون فرنك أفريقي كمكافأة لها لإقصاء رئيس الوزراء عن المشهد السياسي[٦].

الخاتمة

---

[1] Bruno Jaffré, Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort, op.cit,p.108.

[٢] جان بابتيست ويدراوغو (Jean-Baptiste Ouedraogo): ولد جان في الثلاثون من حزيران عام ١٩٤٢ في كايا غرب إفريقيا لعائلة موسي, بدأ تعليمه في المدرسة الابتدائية الكاثوليكية في بام، ثم التحق بالمدرسة الثانوية لبابري ودرس الطب في جامعة أبيدجان ومدرسة الطب البحري في بوردو، وتخرج عام ١٩٧٤، شارك في انقلاب تشرين الثاني عام ١٩٨٢ في فولتا العليا وبعد ذلك بوقت قصير تولى الرئاسة, كان أكثر اعتدالاً من الناحية الأيديولوجية من معظم رفاقه، لم يحظ ويدراوغو بدعم شعبي كبير وحكم البلاد وسط مناخ سياسي غير مستقر, أدى نزاع مطول مع رئيس الوزراء توماس سانكارا إلى إقالته من السلطة في انقلاب في اب عام ١٩٨٣ والسجن, أطلق سراحه عام ١٩٨٥ واستأنف عمله الطبي, افتتح عيادة في سومغاندي في عام ١٩٩٢، وفي عام ٢٠١٠ عمل كوسيط بين الفصائل السياسية المتعارضة. للمزيد ينظر:

Harris M. Lentz, op. cit, p.122.

[3] Daniel Miles McFarland and Lawrence A. Rupley , Historical Dictionary of Burkina Faso African, Second Edition, Scarecrow Press, London,1998,p.28.

[4] Tesi di Laurea,op,cit,p28.

[5] Bruno jaffré, la liberté contre le destin, syllepse, paris,2017,p.55.

[6] Daniel Miles McFarland and Lawrence A Rupley ,op.cit,p.89.

تميزت مدة حياة توماس سانكارا القصيرة المليئة بالأمور الاجتماعية والسياسية العميقة بالتغيرات والعواقب الدائمة, وانتقاداته الشجاعة للرأسمالية والظلم الإمبريالي والاستعماري الجديد, وكذلك نقده للفساد في بلده وفي جميع أنحاء العالم, ولقد جعله تفاؤله الثوري بطلاً للكثيرين الذين تعاطفوا معه آلام ونضالات وآمال المضطهدين عالميا.

كانت افكاره المعادية للإمبريالية جريئة في المحافل الدولية، فضلا عن نهجه في المناصب الوزارية, اذ كان مختلفًا تمامًا عن نهج أسلافه, أخذ توماس وظيفته على محمل الجد, فضلا عن ذلك قياداته العسكرية التي خاضها وخصوصا في الحرب الحدودية مع مالي, والتي برز من خلالها على الساحة بصورة بطل.

كما شكلت رحلاته ومشاركته في المؤتمرات الدولية التي حضرها باسم حكومة فولتا العليا(بوركينا فاسو), خطرا على بقية الشعوب وخوفا من انتشار الافكار داخل بلدانهم, كما لفتت انتباه رؤساء الدول وبدء تركيزهم عليه, وخصوصا حضوره قمة حركة عدم الانحياز في الهند التي اقيمت في السابع الى الثاني عشر من اذار ١٩٨٣, والتي ظهر لأول مرة على الساحة الدولية, وفي تلك القمة التقى توماس لأول مرة مع فيدل كاسترو من كوبا وغيره من الشخصيات المهمة.

نلمس من ذلك تخوفات الدول العظمى والقوى المعارضة من الخارج والداخل من افكار توماس التي سهلت الطريق امام الدول الافريقية التي كانت تابعة للاستعمار بالمطالبة بحقوقها والدفاع عن ثرواتها التي نهبها المستعمرون من الدول الاوربية وظلت خطبه واقواله شعارات يرددونها في وجه المستعمر.

المصادر

اولا: الرسائل والاطاريح الاجنبية

1- Moorosi Leshoele, Pan-Africanism and African Renaissance in Contemporary Africa: Lessons from Burkina Faso's Thomas Sankara, Doctor of Philosophy, University of South Africa,2019.
2- Tesi di Laurea , Pan-Africanism, Neo-colonialism and Non-Alignment Similarities and differences in the political thoughts of Kwame Nkrumah and Thomas Sankara, magistrale, Kavoscari University, Venezia,2014.
3- Johannes Sarr, Thomas Sankara Leben und Wirken Ein möglicher anderer Weg afrikanischer Emanzipationspolitik, oder ein vorhersehbares Ende?, Magister der Philosophie (Mag. Phil.) University Wien, 2010.
4- Justin C. Williams, New Africa in the World Coming to Harlem: A Retrospective Comparison of Jerry Rawlings and Thomas Sankara, Ph.D,City College of New York,The Journal of Pan African Studies, vol.7, no.7, December 2014.

ثانيا: الكتب العربية

١- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي, الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية, حقوق النشر للمؤلف, قويسنا, القاهرة, ٢٠٠٥.
٢- حمدي عبد الرحمن، جيفارا الافريقي دراسة في الفكر السياسي لتوماس سانكارا, تقديم حلمي شعراوي, جزيرة الورد, القاهرة, ٢٠١٥.
٣- عبد الوهاب الكيالي, موسوعة السياسية, ج ١, دار الهدى, بيروت, د ت.
٤- محمود شاكر، التاريخ الاسلامي المعاصر غرب افريقيا, المكتبة الاسلامية, بيروت ,١٩٩٧.

Second: Arabic books

1- Ismail Abdel Fattah Abdel Kafi, The Easy Encyclopedia of Political Terms, copyright of the author, Quesna, Cairo, 2005.

2- Hamdi Abdel Rahman, Guevara the African A Study in the Political Thought of Thomas Sankara, presented by Helmy Shaarawy, Jazirat Al Ward, Cairo, 2015.
3- Abd al-Wahhab al-Kayyali, Political Encyclopedia, Volume 1, Dar al-Huda, Beirut, d.
4- Mahmoud Shaker, Contemporary Islamic History in West Africa, The Islamic Library, Beirut, 1997.

ثالثا: الكتب الاجنبية

1- African human rights law reports, Pretoria University Law Press, 2006.
2- Amber Murrey, A Certain Amount of Madness The Life, Politics and Legacies of Thomas Sankara, Foreword by Horace Campbell, Pluto Press, London,2018.
3- Babou Paulin Bamouni,Burkina Faso Proceae révolution,Harmattan,paris,1986.
4- Brian j. Peterson, Thomas Sankara, : A Revolutionary in cold war Africa, Indiana University Press, herman, 2021.
5- Bruno Jaffré, Biographie de Thomas Sankara La patrie ou la mort, 1èreédition, L'Harmattan, 1997.
6- Bruno jaffré, la liberté contre le destin, syllepse, paris,2017.
7- Charles Cocks, Bordeaux: Its Wines, and the Claret Country, paternoster-row, london, 1846.
8- Daniel Miles McFarland and Lawrence A. Rupley , Historical Dictionary of Burkina Faso African, Second Edition, Scarecrow Press, London,1998.
9- Ernst Harsch, Thomas Sankara: An African Revolutionary, Ohio University Press, 2014.
10- Harris M. Lentz, Heads of States and Governments Since 1945 through 1992,Routledge, Londan ,2013.
11- Janvier T. Chando , UPRIGHTNESS BETRAYED: The Assassination of Thomas Sankara of Burkina Faso and the Suffocation of Hope in Africa, Author ,2017.
12- Jean Ziegler, Discours sur la dette Thomas Sankara and Jean Ziegler, elytis, addis abeba, 2014.
13- J. Tyler Dickovic, Revolutionizing Domestic Politics? Radical Experiences in Burkina Faso, Ghana and Uganda in the 1980s, African Political Economy Review 36: 122 ,2009.
14- Thomas sankara ,Thomas Sankara Speaks: The Burkina Faso Revolution, 1983-87, Pathfinder, press, 1989.
15- Thomas Sankara, We Are the Heirs of the World's Revolutions: Speeches from the Burkina Faso Revolution 1983-1987.
16- Thomas Sankara,The revolution cannot triumph without the emancipation of women, Pathfmder Press,1990.
17- Pierre Englebert ,Burkina faso Unsteady statehood in West African ,Colorado/Oxford: Westview Press,1998.

البحوث المنشورة

١- افتكار محسن صالح السعيدي, محارب الفساد والاستعمار (توماس سانكارا انموذجاً)١٩٤٩-١٩٨٧, بحث منشور, المجلة الدولية للابتكار والإبداع والتغيير, المجلد ١٤، العدد ٥، ٢٠٢٠.

Published Research

1- Iftikhar Mohsen Saleh Al-Saeedi, the fighter against corruption and colonialism (Thomas Sankara as a model) 1949-1987, published research, International Journal of Innovation, Creativity and Change, Volume 14, No. 5, 2020.

المواقع الالكترونية

https://kids.britannica.com/students/article/Che-Guevara